الفصل الثالث والعشرون

المتروبوليت فيليب

كانت الكنيسة على وشك أن تنتخب هرمان مطران قازان ليحتل كرسي المتروبوليت اثناسيوس ولكن القيصر تدخل في الأمر ووجب على هرمان أن يعود الى قازان بينما وجهت دعوة الى فيليب رئيس دير سواوفتسك على البحر الأبيض الذي كان اكثر النساك تقشفا وزهدا في روسيا ، وهذا الدير هو الذي كان قد نفي اليه سيلفستر في اقاصي المناطق الباردة في الشمال واستقبل فيه كما يستقبل قديس لا كما يستقبل رجل مغضوب عليه . وقد قص على رئيس الدير كل ما جرى له عندما كان المستشار الروحي للقيصر . فكم كانت هذه الدعوة لرئيس الدير فيليب غير منتظرة !. كان ذلك بمثابة إشارة عفو . لقد أرسل القيصر في طلب رئيس دير سيلفستر ! ، أليس ذلك إشارة الى انه يجد فيه الخليفة الروحي البديل ؟.

كان فيلب ذا ارومة نبيلة ، وقد تمرد في صباه على المباهاة والتفاخر في حياة البويار . وبدلا من ان يقيم في البلاط فضل تأمين سلام النفس بأن يعيش في القفر . ولم يمض كماله الأخلاقي وميله الى التضحية دون أن يلحظها القيصر الذي كان يتصل به ويرسل له الهدايا لمياكله والمواد اللازمة لما يبغي إشادته من أبنية ويعرف انه في محيطه الصغير كان خير اداري يجمع بين القداسة والحس السليم ، وكان ذلك من اندر الأمور . وكان باسكان الملائكة أن تقدر له صلواته ولكنه تمكن الى جانب ذلك من صرف المياه في مستنقعات التوندرا واقام نظاما لتربية حيوانات الرنة في